



أَكْرَمْ بِقَوْمٍ أَكْرَمُوا الْقُرْآنَا * * * وَهَبُوا لَهُ الْأَرْوَاحَ وَالْأَبْدَانَا
قَوْمٌ قَدْ اخْتَارَ إِلَهَهُمْ قَلْوَبَهُمْ * * * لِتَصْبِيرَ مِنْ غَرْسِ الْهُدَى بُسْتَانَا
زُرِعَتْ حُرُوفُ النُّورِ بَيْنَ شَفَاهِهِمْ * * * فَتَضَوَّعَتْ مِسْكَانِيَّةِ حِضْنِ بَيَانَا
رَفَعُوا كِتَابَ اللَّهِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ * * * لِيَكُونَ نُورًا فِي الظَّلَامِ... فَكَانَا
سُبْحَانَ مَنْ وَهَبَ الْأَجْوَرَ لِأَهْلِهَا * * * وَهَدَى الْفُلُوْبَ وَعَلَمَ الْإِنْسَانَا
يَا رَبِّ أَكْرَمْ مَنْ يَعِيشُ حَيَاةً * * * لِكِتَابِكَ الْوَضَاءَ لَا يَنْوَى نَانِي
وَاجْعِلْ كِتَابَكَ بَيْتَنَا نُورًا لَنْ * * * أَصْلِحْ بِهِ مَا سَاءَ مِنْ دُنْيَا نَا

عناصر الخطبة:

- 1- رمضان الهدى والنور.
- 2- رمضان والقرآن شفيعان للإنسان.
- 3- صاحب القرآن مقدم في الدنيا وفي القبر ويوم القيمة:
- 4- كيف نتعامل مع القرآن الكريم.

- تلاوة القرآن وحفظه.
- تدبره والتفكير فيه.
- الاستشفاف به والتحصن به.

- 5- سلفنا الصالح والقرآن .
- 6- حال الناس عند سماع القرآن الكريم .
- 7- حالنا والقرآن.

1- رمضان الهدى والنور:

قال الله تعالى في محكم التنزيل:

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهَدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلَيَصُمُّهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعَذَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (البقرة:185)

وقال: (حَمْ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) (الدخان 1-4)

وقال: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ الْقَدْرِ * وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَّلَعِ الْفَجْرِ) (سورة القدر)

يربط الله تعالى في هذه الآيات الكريمة بين أمرين عظيمين... بين (القرآن الكريم وشهر رمضان).

بل وإن الكتب السماوية التي أنزلها الله لعباده نبراس هدى ودليل نجاة كان نزولها في رمضان.

قال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله -: حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم حدثنا عمران أبو العوام عن قتادة عن أبي المليح عن وائلة يعني ابن الأسعق: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست م Hispan من رمضان، وإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان) (رواه الطبراني وحسنه الألباني في صحيح الجامع/ 1497).

وما ذلك إلا لحكمة بالغة وإرشاد لذوي الألباب والنهي لأهمية هذا الشهر العظيم الذي اختصه الله لتنزيل شرعه وبيان حكمه

..

2- رمضان والقرآن شفيغان للإنسان بين يدي ربه.

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعُانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ رَبِّ إِنِّي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ بِالنَّهَارِ فَشَفَعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ رَبِّ إِنِّي مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَعْنِي فِيهِ فَيَشْفَعَانِ) (رواه أحمد وغيره وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب/1429)

ففي القيامة يوم يفر منك أبنك وأبوك، وأمك وأخوك، وصاحبتك وعشيرتك، يوم لا تملك نفس شيئاً، يوم تلتفت فلا تجد معك إلا صاحبك الوفي (القرآن) يقف معك ويجادل عنك ويسفع لك،

عن أبي أمامة الباهلي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: (اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيمة شفيعاً لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهم تأتين يوم القيمة كأنهم عمامة، أو كانوا عمامة غيابات، أو كانوا فرقان من طير صواف، تجاج عن أصحابهم، اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطعها البطلة). قال معاوية: بلغني أن البطلة: السحرة. (مسلم/804)

القرآن الكريم هو كتاب الله المبين وحبله المتيين، من قال به صدق ومن عمل به أجر .

القرآن الكريم منهج أمة ودستور حياة، لما عملت به الأمة انتقلت من رعي للغم إلى سيدة للأمم.

بتطبيق أحكامه والتزام شرعه تحل الرحمات، ويرضى رب الأرض والسموات .

ورمضان يضبط رغبات العبد وشهواته، ويتردج بالعبد حتى يبلغه درجة التقوى (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (البقرة:183)، تلك الدرجة التي تأخذ بيد صاحبها إلى الجنات، وتکفر عنه السيئات . فمن طار بهذين الجنابين (القرآن ورمضان) فقد وفق وسدّد، وكان له شفيغان بين يدي الله يوم العرض عليه .

3- صاحب القرآن مقدم في الدنيا وفي القبر ويوم القيمة:

ففي الدنيا: قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَا الْكِتَابَ أَقْوَاماً، وَيَضْعُ بِهِ آخَرِينَ) (مسلم/817)

وقال (يَوْمُ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ...). (مسلم/673)

وفي القبر: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد، ثم يقول: «أيهم أكثر أخذنا للقرآن»، فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد، وقال: «أنا شهيد على هؤلاء يوم القيمة» (البخاري/1343)

ويوم القيمة: قال صلى الله عليه وسلم: (يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في دار الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها) (صححه الألباني في صحيح الجامع/8122)

4- كيف نتعامل مع القرآن الكريم.

أ- تلاوة القرآن وحفظه: واسمع الأجر الوفير والخير الكثير في ذلك..

فعن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة وحسنات بعشر أمثالها، لا أقول الم حرفة، ولكن ألف حرفة، ولام حرفة، وميم حرفة) . (رواه الترمذى) . و قال : حسن صحيح غريب، وصححه الألباني في صحيح الجامع(6469).

- وعن عقبة ابن عامر -رضي الله عنه-. قال: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونحن في الصفة، فقال: (إِيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُو كُلُّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقَ، فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاقَيْنِ فِي غَيْرِ إِلَمٍ، وَلَا قَطْعَ رَحْمٍ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَلَلَّادُثُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثَ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَاءِهِنَّ مِنَ الْأَبْلِ» (رواه مسلم 803)

فطوبى لكم يا من بدأتم الختمات وكررتوها، وأبشروا بما بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجر وفير .

ب- تدبره وتفكير فيه:

فإن تدبر آيات القرآن من أجل العبادات وأعظمها، ولعظم شأنها جعلها ربنا ميزاناً لتدبر أولي الألباب، وشنع بأشد العبارات فعل من لا يتدبّر هذه الآيات العظيمة التي لو أنزلت على جبال لدككته، ولو أنها أنزلت على صخر لتفتت كما بين ربنا في هذه الآيات :

* - (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (ص: 29)

* - (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَفَّالَهَا) (محمد: 24)

*- (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتُهُ خَاسِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتَلَكَ الْأَمْتَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ) (الحشر:21)

قال العوفي : عن ابن عباس في هذه الآية ، يقول : (لو أني أنزلت هذا القرآن على جبل حملته إياه ، لتصدع وخشع من ثقله ، ومن خشية الله . فأمر الله الناس إذا نزل عليهم القرآن أن يأخذوه بالخشية الشديدة والخشوع) . (تفسير ابن كثير لسورة الحشر) .

وهذا أسوتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدبّر القرآن.

- عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَقْرَأْ فَقْلُتُ: أَقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؛ قَالَ: نَعَمْ فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هُوَلَاءِ شَهِيدًا) [النساء: 41] قَالَ: حَسْبُكَ الْأَنَّ قَالَ:

فَالْتَّفَتُ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرَفَانِ) (صَحِيحُ مُسْلِمٍ) .

فحرّيُّ بنا أن نتذمّر الآيات وأن نقف على هذه المعانى العظيمة التي تعقلها الأفئدة المؤمنة، وتحوزها العقول النيرة .

تـ الاستشفاء به والتحسن به:

*عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: .. اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة (رواه مسلم)

5- سلفنا الصالح والقرآن الكريم.

كيف كان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر القرآن؟

يجيبنا ابن عمه ابن عباس (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، لَأَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقَيْهُ جَبْرِيلُ كَانَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرَّبِيعِ الْمُرْسَلِةِ) (البخاري / 6).

أاما عن تأثر سلفنا الصالح بالقرآن :

– فلا ننسى أن فاروق الأمة رضي الله عنه كان سبب إسلامه آيات سمعها من أخيه : ذكر صاحب الروض الأنف القصة المشهورة في إسلامه وفيها: أنه قد خرج متتوشحاً سيفه يريد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلقيه رجل فأخبره بإسلام أخيه وزوجها فأتاهمما وسألهمما عما سمع من كلامهما قبل دخوله، ثم ضربه أخته، وقراءته لما كان معهم وكانت سورة (طه) ودخول الإسلام قلبيهماقرأ قوله تعالى: (طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْنُقَ) (2) إِلَّا تَذَكَّرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى (3) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الأرضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلُوِّ (كتاب الروض الأنف).

— وهذا الفضيل: يقول ابن عساكر في سبب توبته: كان الفضيل شاطراً - أي قاطع طريق - بين «أبيورد ومررو»؛ وكان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينما هو يرتقي الجدران إليها سمع قارئاً يتلو **﴿إِنَّمَا يَأْنَى لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ﴾** (الحادي6)، فقال: يا رب قد آن؛ فرجع فاواه الليل إلى خربة، فإذا فيها رفقة سابلة، فقال بعضهم البعض: نرحل الليلة، وقال قوم: بل نبقى هنا حتى نصبح؛ فإنَّ «فضيلاً» على الطريق يقطع علينا، ولما كان الله سبحانه قد أراد هدايته **﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾** فقد تاب الفضيل وأمنهم، وجاور الحرم حتى مات رحمه الله تعالى.

فيما لله آية واحدة تحدث في النفس البشرية كلّ هذا؟!! نعم إنها نفوس كتب الله لها الهدایة..

وقد كان السلف الصالح - رضوان الله عليهم - يكثرون من تلاوة القرآن في رمضان، الصلاة وغيرها

* فقد كان الزهري - رحمه الله - إذا دخل رمضان يقول: (إنما هو تلاوة القرآن واطعام الطعام) لطائف المعاوف.

* وكان مالك بن أنس إذا دخل رمضان ترك قراءة الحديث ومحالس العلم وأقبل على قراءة القرآن من المصحف.

* وكان قتادة - رحمة الله - يختم القرآن في كل سبع ليالٍ دائمًا وفي رمضان في كل ثالث وفي العشر الأخير منه في كل ليلة.

* وكان إبراهيم النخعي - رحمه الله - يختم القرآن في رمضان في كل ثلات ليالٍ وفي العشر الأواخر في كل ليلتين. وكان الأسود - رحمه الله - يقرأ القرآن كله في ليلتين في جميع الشهر.

6- حال الناس عند سماع القرآن الكريم:

قال تعالى في آياته المشهودة:

(وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقْبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) (ق/ 36-37).

قال ابن القيم- رحمة الله- : الناس ثلاثة - واعرض نفسك عليها- :

الأول: رجل قلبه ميت، فذلك الذي لا قلب له، فهذا ليست الآية ذكرى في حقه.

الثاني: رجل له قلب حي مستعد، لكنه غير مستمع للآيات المتلوة، التي يخبر بها الله عن الآيات المشهودة، إما لعدم ورودها، أو لوصولها إليه وقلبه مشغول عنها بغيرها، فهو غائب القلب ليس حاضرا، فهذا أيضا لا تحصل له الذكرى، مع استعداده وجود قلبه.

والثالث: رجل حي القلب مستعد، تليت عليه الآيات، فأصفعي بسمعه، وألقى السمع وأحضر قلبه، ولم يشغله بغير فهم ما يسمعه، فهو شاهد القلب، ملقي السمع، فهذا القسم هو الذي ينتفع بالآيات المتلوة والمشهودة.

7- حالنا مع القرآن.

وها نحن عباد الله.. تُقرأ علينا الآيات صباح مساء، بل ونقرأها، فكم انتفعنا بها؟! وكم غيرت فينا؟!

نقرأ : (للذِّكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْإِنْثِيَنِ). [النساء: 176]..... فهل نعطي البنين ونحرم البنات؟! .

ونقرأ: (انفروا خفافا وثقالا). [النور: 41]..... فهل نفرنا في سبيل الله؟!

ونقرأ: (وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ). [آل عمران: 140]..... فهل جاهدنا بهما؟!

ونقرأ: (وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَعْتَبِرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا). [الحجرات: 12]..... فهل انتهينا عن الغيبة والتجسس وبغض الأخلاق؟!

إنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولها .. فعليكم بالقرآن العظيم والتزام أوامره .. واستثمار هذا الشهر على الوجه الأكمل فيه الخير والبركة، ولنعلم أنهم (القرآن ورمضان) من نعم الله علينا التي تستوجب شكرها..

اللهم اجعلنا من يقرأ حروفه ويقيم حدوده..... اللهم اجعل القرآن ربنا قلوبنا ونور صدورنا ...

المصادر: